Journal home page: http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/305

مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 16 / العـدد 02 / سبتمبر2022 / ص ص 220 - 229

اللسانيات والاضطرابات اللغوية لدى المعاق سمعيا -التشخيص والعلاج-

Linguistics and language disorders in the hearing impaired -Diagnosis and treatment-

فتيحة عويقب

جامعة سيدي بلعباس (الجزائر) ، Aouikab.fatiha@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/10/29 تاريخ القبول: 2022/06/09 تاريخ النشر: 2022/09/30

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى الوقوف على بعض الفروع اللسانية، كاللسانيات البيولوجية، اللسانيات العصبية واللسانيات النفسية، وتتبع كيفية تفسيرها لمختلف الاضطرابات اللغوية التي نجدها لدى المعاق سمعيا، مع ذكر أسبابها وتشخيصها، والتركيز على طرائق معالجتها. ولقد تم اختيار هذه الفروع اللسانية الثلاث، لأنها من بين العلوم التي اهتمت بدراسة اللغة، هذه الأخيرة التي تعد محور الدراسات اللغوية، والتي -إلى يومنا هذا-تحاول تفسير عملية استقبالها وإنتاجها بتدخل علوم عديدة. فكل علم يحاول أن يعطينا تفسيرا حسب تخصصه، ويحاول الاستفادة من نتائج العلوم الأخرى في تفسير اللغة وفهمها، خاصة في مجال الأمراض أو الاضطرابات اللغوية.

وفي الأخير، اتضح لنا أن هناك جملة من الإجراءات المتبعة من قبل الأخصائيين من أجل تقييم وتشخيص الاضطرابات اللغوية التي تتم عبر مراحل، كما أن العملية العلاجية تختلف باختلاف كل حالة، وتتم وفق خطوات مدروسة وبرامج مسطرة.

كلمات مفتاحية: اللسانيات، الاضطرابات اللغوية، المعاق سمعيا، التشخيص، العلاج.

ABSTRACT:

This research paper aims to identify some linguistic branches, such as biological linguistics, neurolinguistics and psycholinguistics, and follow how they explain the various language disorders that we find in the hearing impaired, with a mention of their causes and diagnosis, and focus on the methods of treating them. These three linguistic branches were chosen, because they are among the sciences that have been concerned with the study of language, the latter being the focus of linguistic studies, and which-to this day-are trying to explain the process of its reception and production with the intervention of many sciences. Every science tries to give us an explanation according to its specialization, and it tries to benefit from the results of other sciences in interpreting and understanding language, especially in the field of diseases or language disorders.

Finally, it became clear to us that there are a number of procedures followed by specialists in order to evaluate and diagnose language disorders that take place through stages, and that the treatment process varies according to each case, and is carried out according to studied steps and regulated programs.

Keywords: Linguistics, Language disorders, the hearing impaired, Diagnosis, treatment.

1- مقدمة:

تعد اللغة وسيلة تواصل بين الأفراد، وأداة للتعبير عن الأفكار والمشاعر، وهي في الوقت نفسه أداة للتعلم سواء كانت منطوقة أو مكتوبة. لهذا من الطبيعي جدا أن يكون المتعلم سليما من أي اضطراب لغوي حتى يتم تعلمه بشكل صحيح وسليم. ومن هذا المنطلق خصصنا حديثنا في هذه الورقة البحثية عن الاضطراب اللغوي لدى المعاق سمعيا، وحاولنا الإجابة عن بعض التساؤلات منها:

- المؤلف المرسل: فتيحة عويقب

doi: 10.34118/ssj.v16i2.2462

http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj/article/view/2462

ISSN: 1112 - 6752 | رقم الإيداع القانوني: 66 - 2006 | EISSN: 2602 - 6090

- كيف تشخص كل من اللسانيات البيولوجية، اللسانيات العصبية واللسانيات النفسية الاضطرابات اللغوية لدى المعاق سمعيا؟
- ماهي أسباب هذه الاضطرابات؟ وما هي الخطوات المتبعة لمعالجتها في سن مبكر؟

وقد حاولنا الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال العناصر التالية.

2- التحليل اللساني للاضطرابات اللغوية:

أصبحت اللسانيات مركز استقطاب بلا منازع، فكل العلوم أصبحت تلتجئ إليها سواء أكان ذلك في مناهج بحثها، أم في تقدير حصيلتها المعرفية، فإذا هي قطب الرحى في الحركة التأسيسية لكثير من مرتكزات الفكر الإنساني المعاصر، لا من حيث تأصيل المنهج، وتطوير طرائق إخصابه فحسب، بل من حيث " أنها تتخذ اللسان البشري مادة لها وموضوعا، الأمر الذي أضفى على اللسانيات طابع الشمولية والاتساع". (حساني، 1994، صفحة 17)

وبما أن اللغة نفسها هي نظام من رموز وعلامات، أو هي الأصوات التي يحدثها جهاز النطق الإنساني، والتي تدركها الأذن فتؤدي دلالات اصطلاحية معينة في المجتمع المعين، كان لها جانب اجتماعي وآخر نفسي، ومن ثم " كان لعلم اللسان نفسه صلة وارتباط بعلوم الاجتماع والأجناس البشرية والنفس، كما تقتضي دراسة أصوات اللغة الاتصال بعلوم أخرى، والتعرف عليها، وذلك كالتشريح وعلم وظائف الأعضاء وعلم الحياة العام". (المسدي، 1986، صفحة 50)

وفي بحثنا هذا ذكرنا ثلاثة فروع من اللسانيات التطبيقية، رأينا أن لها ارتباطا شديدا بموضوعنا وهي اللسانيات البيولوجية، اللسانيات العصبية واللسانيات النفسية، فتتبعنا بعض الأبحاث التي توصلت إليها كل واحدة ، لتعين علم أمراض الكلام في تفسير المشكلات التي تعوقه أثناء بحثه.

2-1- اللسانيات البيولوجية:

يحاول الباحثون في اللسانيات البيولوجية اكتشاف التأثيرات الدماغية على العمليات اللغوية والكلامية من خلال دراستهم المكثفة للأطفال المصابين بعاهة الصم أو عاهة العمى منذ ولادتهم. وكما هو معلوم، فإن الطفل المعاق سمعيا لا يستطيع أن يكتسب اللغة اكتساب الطفل العادي لها وبالمراحل الزمنية نفسها، لذلك " فإنه إذا لم يكن هناك برنامج تعليمي مكثف يهدف إلى توجيه الطفل المعاق سمعيا وتعليمه، فإن هذا الأخير سيبقى طوال حياته دون لغة". (الوعر، 1988، صفحة 314)

لهذا فإن الهدف الأول والأخير للبحث البيولوجي اللغوي، هو دراسة العلاقة القائمة بين الوظيفة اللغوية عند الإنسان، وبين الوظائف الأخرى في الدماغ البشري. ومن بين القضايا التي تهتم بها الدراسة البيولوجية للغة، هي معرفة المراحل الطبيعية للتطور اللغوي عند الأطفال، كيف يبدأ الأطفال بالتكلم؟ وما هي العوامل المختلفة التي تسيطر على العملية اللغوية عند الأطفال؟،ما هي العوامل السمعية والنطقية التي تمكن الأطفال من إتقان العملية اللغوية؟. كما تهتم أيضا بالأمراض اللغوية الموجودة على سطح الدماغ البشري، والتي يمكن أن توقف العملية اللغوية، أو تسبب لها أمراضا مؤذية. (الوعر، 1988، الصفحات 284-285)كما هو الحال بالنسبة للطفل المعاق سمعيا.

وإضافة إلى ذلك، فإن الدراسة البيولوجية للغة، تمكننا من قياس درجة النمو الفيزيائي والفيزيولوجي من جهة نظر لغوية بحتة، كما تحاول معرفة الظواهر الفيزيولوجية المسيطرة على السلوك اللغوي عند الناشئة. (المسدي، 1986، صفحة 144)

فمن حقول اللسانيات الحقل الفيزيائي البيولوجي، وهذه الدراسة تعنى بالأصوات اللغوية من ناحيتها الجسمانية(الفيزيولوجية) والفيزيائية، ذلك أن الصوت مجرى هوائي يبدأ من الرئتين إلى الحنجرة إلى الفم إلى مخرج الفم، إلا أن هذا المجرى الهوائي في مسيره من الرئة إلى الشفة، يتكيف ويتحور ويتغير تبعا لما يعترض سيره من حواجز وعقبات والتواءات تضعها في سيره

كل من الأوتار الصوتية، فمؤخر الحنك، فاللسان، فالأسنان، فالشفتان، لذلك فإن الحقل الفيزيائي البيولوجي، يتناول الأصوات اللغوية من ناحيتين: فيزيولوجية جسمية وتعنى بعملية التنفس ووصف أعضاء النطق، الحنجرة والأوتار الصوتية، ومؤخر الحنك، واللهاة، والأنف، واللسان، والشفتين، وكل عضو قد يشترك بعملية النطق، وفيزيائية وتعنى بطبيعة السمع. (المسدي، 1986، الصفحات 65-66)

ولقد أثبت البحث البيولوجي، أن هناك كثيرا من المرضى الذين لا يستطيعون التكلم، ولكنهم يفهمون ماذا يقال لهم، وقد اكتشف البحث الحديث" أن الأطفال الصغار الذين لا يملكون القدرة على التكلم، عندهم القدرة على الفهم والإدراك اللغوي، وبالتالي يملكون اللغة التي تتطور بنفس المعيار البيولوجي الصاعد عند الناس العاديين". (الوعر، 1988، صفحة 311)

ولقد اصطلح علماء اللسانيات البيولوجية على تسمية المرض الذي يصيب الألياف الدماغية الحبسة (Aphasia)، التي تفقد المرء القدرة على الكلام. وهكذا إذا أصابت الحبسة المرء، فإن الوظائف اللغوية واستعمالاتها المختلفة في دماغه لن تعمل بشكل منتظم ومنسق. (الوعر، 1988، الصفحات 325-326)

ومن هنا يمكن القول بأن العلاقة الوشيجة التي يمكن أن تكون بين علم اللسانيات وعلم البيولوجيا، هي الأمل الوحيد لتقليص الفجوة الكبيرة المتعلقة بمعارفنا بوظيفة الدماغ البشري وبمعارفنا بوظيفة اللغة.

فمن خلال معرفة الأمراض والعاهات اللغوية الموجودة عند كثير من المرضى، يقول مازن الوعر:" يمكن أن نصوغ نظرية لسانية موحدة ستكون بلا شك نتيجة للجهود البيولوجية النفسية واللغوية عند الإنسان. إن مثل هذه النظرية اللسانية الموحدة ستمكننا من معالجة بعض المرضى الذين لا يستطيعون التكلم". (الوعر، 1988، صفحة 309)

وعليه فإن تشخيص الاضطرابات اللغوية، يتعلق بمعرفة نتائج اللسانيات البيولوجية، وما يمكن أن تقدمه لنا هذه الأخيرة في معالجة الاضطرابات اللغوية.

2-2- اللسانيات العصبية:

يهدف هذا العلم إلى البحث في طبيعة البناء العصبي للإنسان، وعلاقته باللغة والإصابات التي تعتري الجهاز المركزي ، مما تسبب اضطرابات اللغة، وقد أفادت هذه البحوث في إدراك اللسانيات للمناطق اللغوية في الدماغ الإنساني.

ويقوم هذا العلم على دراسة مراكز الأعصاب، ووصفها وتفسير العمليات التي تربط بين استعمال اللغة بذلك مع بيان المشاكل والمعوقات التي تواجه عملية التعلم، واكتساب اللغة. وقد يمتزج مع ما يصطلح عليه بعلم اكتساب اللغة عند الصغاروالكبار(Developpement linquistics) . (الجليل، 2001، الصفحات 187-188)

كما يهتم علم اللسانيات العصبي بدراسة العاهات الكلامية، مثل العثمة، الحبسة الكلامية، وصعوبة القراءة وعلاقة كل ذلك بعملية الإدراك الكلامي، ونطق الكلام وإنتاجه. ويعتمد علم اللسانيات العصبي في تحقيق أهدافه على اللسانيات النفسية، ونظريات السلوك وعلم الأمراض وأسبابها. (فهمي، دت، صفحة 22)

ولمعرفة الأساس العصبي للغة، لابد من التعرف على تركيب الدماغ والمناطق ذات العلاقة المباشرة باللغة في الدماغ. فقد أثبتت التشريحات الدماغية بأن الدماغ يتكون من :

- الفص القفوي (Occipital):ويوجد فيه المركز الحسي للبصر.
- الفص الصدغي(Temporal): ويوجد فيه المركز الحسي للسمع.
- الفص الجداري(Parietal):ويوجد فيه مركز الإحساس الجسمي، كالشعور بالحرارة والبرودة، والشعور بالألم.

- الفص الجبهي (Frontal): ويوجد في القشرة المخية أو اللحاء، وتوجد فيه مراكز الحركة. وعند أسفل التلفيف الجبهي الثالث توجد المراكز الخاصة بأعضاء الحنجرة والبلعوم والفم. (إبراهيم، 2001، الصفحات 206-207)

ولقد قدم بنفيلد وروبرتس(1959) Binifeld –Roberts خريطة لتوزيع مناطق اللغة في نصف الكرة المخي السائد على النحو التالي:

- منطقة ورنيك (Wernicke)، أو ما يسمى بمنطقة اللغة الخلفية، حيث توجد في المنطقة الصدغية، وهي أهم المناطق اللغوية المسؤولة عن فهم اللغة المنطوقة والمكتوبة.
- منطقة بروكا(Broca) منطقة اللغة الأمامية:

وتوجد في التلفيف الجيلي الثالث، والمسؤول أساسا على إنتاج اللغة. (إبراهيم، 2001، صفحة 208)

وتشترك كل من منطقة ورنيك ومنطقة بروكا في الإنتاج اللغوي عند الإنسان، ذلك أن منطقة بروكا تنتج اللغة و منطقة ورنيك تعمل على فهم اللغة المستخدمة، فهما إذن تشتركان في عمليتي التعبير الكلامي والفهم. (jacob, 2005, p. 42)

والرسم الآتي يوضح لنا المراكز الحسية في الدماغ، إذ كل منطقة فيه مسؤولة عن أداء دور ما من أجل المحافظة على الأداء السليم للغة.

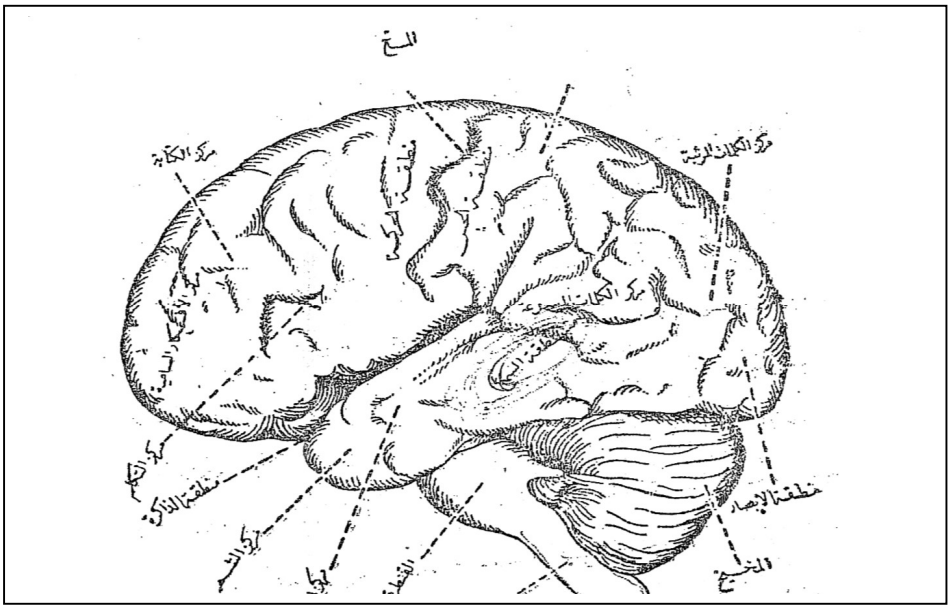

شكل 1. المراكز الحسية المختلفة في اللحاء (فهمي، دت، صفحة 23)

إن أي ضرر أو آفة تحصل في منطقة بروكا (Broca) في دماغ الإنسان تسبب اضطرابا في حركة الدماغ الدينامية، ولكن مثل هذا الضرر الدماغي لن يكون له تأثير على المقدرة اللغوية المتمركزة في منطقة أخرى من الدماغ.

فإذا حدث ضرر في المنطقة الجانبية من الدماغ، فإن ذلك يسبب للمريض اضطرابا في عملية الفهم سوءا أكان ذلك عن طريق السمع أو القراءة، بل يمكن أن يجعل ذلك المرض الإنسان ينطق نطقا غير مفهوم، ولكن ذلك لن يؤثر على عملية التفكير الموجودة في منطقة أخرى من مناطق الدماغ البشري أيضا.

وبناء على ما سبق فلقد تبين أن المقدرة اللغوية في الدماغ لن يؤثر على بقية المناطق الأخرى الغشائية المرتبطة بعضها ببعض إذا ما أصيبت بآفة أو مرض معين. (الوعر، 1988، صفحة 289) كما أن قدرة التعلم اللغوية هي عملية مرتبطة بالانسجام

والتعاون بين المثيرات المرئية وبين المثيرات السمعية. يقول مازن الوعر :" إن معرفتنا بأن العملية اللغوية عبارة عن مجموعة العمليات الدماغية الآلية لا يمنع أن نبحث في العلاقات العصبية العامة التي تحدد بدورها نوع السلوك اللغوي، وذلك لأن الفاعلية اللغوية هي عبارة عن وظائف ونشاطات متنوعة أكثر من كونها صياغات وتركيبات يمكن دراستها وفحصها". (الوعر، 1988، صفحة 290)

وعليه يمكن القول أن اللسانيات العصبية لها دور كبير في تفسير الاضطرابات اللغوية التي تحدث للإنسان إذ هناك مناطق في الدماغ البشري مسؤولة عن إنتاج اللغة واستقبالها.

2-3- اللسانيات النفسية:

إثر احتكاك علم اللغة (اللسانيات) بعلوم عديدة ومختلفة كعلم الاجتماع، علم النفس، الجغرافيا، البيولوجيا، الرياضيات...الخ، نتجت علوم أخرى هي فروع من علم اللغة التطبيقي كعلم اللغة الاجتماعي، علم اللغة الحاسوبي، علم اللغة النفسي..الخ.

وتلك العمليات النفسية والعقلية، التي تحدث في الذهن يختص بدراستها اليوم ما يسمى بعلم الأصوات النفسي (Psychological phonetics) ، وقد يسمى أحيانا بعلم الأصوات السمعي (Auditory phonetics) ، ويسميه البعض بـ(Psych-acoustics). (خليل، 1986، صفحة 26)

ومن الموضوعات التي يستعين فيها علم اللغة بعلم النفس للكشف عن بعض الحقائق، موضوع العلاقة بين " الكلمة" و" الصورة". وذلك أن كل مجموعة معينة من الأصوات التي تكون الكلمة الفرنسية Arbre(شجرة) مرتبطة ارتباطا وثيقا في مجال استعمال اللغة الفرنسية بتمثيلها Arbre. وهذا الارتباط قد يبدأ من الكلمة إلى التمثيل، وقد يبدأ على العكس من ذلك من التمثيل إلى الكلمة، فما أن أسمع الكلمة حتى تنبعث الصورة (Image) حالا في عقلي (Esprit)، وعلى العكس من هذا إذا انبعثت الصورة في عقلي فإنها تثير الكلمة ولو لم تنطقها أعضاء النطق. وهكذا فإنه يرتبط بكل مجموعة من الأصوات عند الناطق بها وعند السماع إليها جميعا تصور لغوي Concept linguistique. (السعران، 1988، صفحة 64)

بهذه الطريقة يكون التعرف على معاني الألفاظ عند الشخص العادي، ذلك أن العلامة اللغوية ثنائية المبنى تتكون من دال (signifié) ومدلول (signifiant)، أو ما يعرف باللفظ والمعنى، وهذه الثنائية تناولتها الدراسات اللغوية القديمة والحديثة. إذ تعد أهم الثنائيات التي قامت عليها الدراسة اللسانية عند دي سوسير، باعتبار أن العلامة اللسانية (signe) مكونة من محتوى وصورة سمعية ولا يمكن الفصل بينهما. (Saussure, 2002, p. 102)

لكن مفهوم الدال والمدلول لدى الشخص المعاق سمعيا، يختلف تماماً مع ما رأيناه سابقاً، إذ أن اللفظ أو الكلمة بالنسبة لديه إذا كانت منطوقة، لا يستطيع إدراكها لغياب حاسة السمع لديه، وإذا كانت مكتوبة يتعرف على معناها شريطة أن يقترن الدال بالمدلول، أي أن نمثل لهذا الدال بصورة مرئية، حتى يتمكن من ترسيخها في ذهنه، وإلاّ فلا يستطيع الفهم والإدراك. لذلك فإن علم النفس اللغوي، يهدف إلى دراسة ظواهر (إدراك الكلام) إلى جانب أمراض الكلام(العاهات الكلامية) مثل تأخر الكلام، احتباس الكلام، صعوبة القراءة، التأتأة، اللعثمة، اللجلجة...إلخ. واعتبر بعض الباحثين أن هذه الأمراض تدخل في اختصاص اللسانيات العصبية . (خرما، 1978، صفحة 91)

والتقاء علماء اللغة مع علماء النفس تحت علم النفس اللغوي، يبين أن لكل فريق مهمة خاصة يقوم بها، فعلماء اللغة يهتمون بدراسة العبارات اللغوية المنطوقة عند صدورها من الجهاز الصوتي لدى المتحدث وأثناء مرورها في الهواء، وعند تلقي الجهاز السمعي للمخاطب لها. أما عالم النفس فيتعامل مع اللغة باعتبارها سلوكا يمكن إخضاعه للدراسة باستخدام المناهج

والأساليب السيكولوجية المختلفة. فهم يهتمون بالإدراك، وكيف يختلف الناس في إدراكهم للكلمات، ودلالة هذه الكلمات، وكيفية اكتساب اللغة وتعلمها، ودراسة السبل التي يتم بها التواصل البشري عن طريق اللغة. (قاسم، 2005، الصفحات 18-19)

كما يضم مجال الدراسة النفسية للغة، كيفية تحويل المتحدث للاستجابة إلى رموز لغوية، وهي عملية عقلية، ينتج عنها إصدار الجهاز الصوتي للغة. وعندما تصل اللغة إلى المستقبل أو المتلقي، يقوم بفك هذه الرموز اللغوية في العقل إلى المعنى المقصود، وهي عملية عقلية أخرى تدخل في إطار علم النفس أيضا.

ومن الطبيعي أن يسعى علم اللغة النفسي إلى تحقيق جملة من الأهداف التي تخص دراسة اللغة من زاوية معينة منها:

- فهم اللغة: سواء كانت منطوقة أو مكتوبة.
- استعمال اللغة وإصدار الكلام، حيث يركز في هذا المجال على إنتاج الكلام بدءاً بالعمليات النفسية، التي تسبق الكلام، مروراً بإنتاج الكلام نفسه فسيولوجيا، ثم مروره بالوسط الفيزيائي الناقل له حتى وصوله إلى أذن السامع.
- اكتساب اللغة سواء كانت لغة أماً أم لغة ثانية أو أجنبية.
- العمليات التواصلية وما يرتبط بها من نواح فسيولوجية وفيزيائية وسمعية وعصبية، والعوامل المؤثرة في ذلك.
- المشكلات والاضطرابات اللغوية، كعيوب النطق الخلقية، أو العيوب اللغوية التي تحدث نتيجة إصابة عضو من أعضاء النطق أو السمع أو البصر، أو ما يرتبط بها من أعصاب أو أجهزة في مراكز اللغة في الدماغ.
- الثنائية اللغوية أو التعددية اللغوية.
- دراسة العمليات النفسية التي تحدث أثناء القراءة، سواء في اللغة الأم أم في اللغة الثانية أو الأجنبية.
- لغة الإشارة عند الصم من حيث الاستعمال والاكتساب والتعقيد، وما يتعلق بها من قضايا ومشكلات لغوية ونفسية واجتماعية.
- الذكاء الاصطناعي الذي ازدهرت الدراسات فيه في السنوات الأخيرة نتيجة ثورة المعلومات الحاسوبية. (العصيلي، 2006، الصفحات 12-20)

هذا إلى جانب الاهتمام بالنظام اللغوي بمستوياته الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، بالإضافة إلى الاهتمام بالذكاء والذاكرة واضطرابات النطق وغيرها.

وبناء على ما سبق نجد أن علم اللغة النفسي يختص بمجالات متعددة، ويهتم بزوايا مختلفة تخص دراسة اللغة البشرية، وهذا نتيجة الجهود التي يقوم بها علماء اللغة وعلماء النفس.

3- تشخيص وعلاج الاضطرابات اللغوية:

إن علاج اضطرابات اللغة يتم إما باكتساب اللغة، وإما بإصلاحها إذا كانت مفقودة أو مشوشة، وذلك بواسطة أساليب إعادة التربية، إذ تعتمد هذه الأساليب على تقنيات مختلفة على النطق الصحيح والعلاج النفسي بصورة أساسية. (يورو، 1997، صفحة 115)

فلتشخيص وعلاج الاضطرابات اللغوية المتعلقة بالنطق، الكلام، اللغة والصوت، لا بد من توافر الفريق متعدد التخصصات في عمليات التشخيص والعلاج، إذ يجب البدء في العمل العلاجي وإجراء الفحص الطبي كخطوة مبكرة وضرورية، تهدف إلى اكتشاف إذا كان يوجد خلل عضوي، ثم بدء العلاج الطبي أو الجراحي اللازم حسب الحالة.

وتقوم عملية التقييم أو التشخيص التي يقوم بها فريق الأخصائيين بأربعة مظاهر أساسية هي:

- دراسة التاريخ التطوري لحالة الاضطراب.
- التحليل المنظم للصوت، ويشمل تحليلا لأبعاد طبقة الصوت، وارتفاعه ونوعيته ورنينه.
- فحص جهاز الكلام من الناحيتين التكوينية والوظيفية.
- قياس حدة السمع، والحالة الصحية العامة والذكاء والمهارات الحركية والتوافق النفسي والانفعالي. (الله، 2005، صفحة 97)

وتمر عملية التشخيص للاضطرابات اللغوية، عبر ثلاث مراحل أساسية من أجل الوقوف على الأسباب المؤدية إلى هذه الاضطرابات، وبالتالي ضبط خطة للعلاج تتماشى مع نوع الاضطراب:

1-مرحلة الكشف الميداني: ويقوم بهذه المرحلة الآباء والأمهات في سنوات الطفولة المبكرة التي يعيشها الطفل مع ملاحظة مظاهر النمو اللغوي ومدى استقبال الطفل للغة في المدرسة.

2-مرحلة الفحص الطبي الفسيولوجي: الأطفال الذين يعانون من مشاكل واضطرابات في اللغة في مرحلة التشخيص الثانية، يتم تحويلهم إلى المختصين في أمراض الأنف والأذن والحنجرة، لمعرفة مدى سلامة هذه الأعضاء التي لها علاقة مباشرة بالنطق واللغة حتى يتم علاجها إن وجد خلل فيها.

3-مرحلة فحص القدرات الأخرى: حيث يتم فحص القدرات التي لها علاقة بالنطق وتطور اللغة، وذلك للتأكد من سلامة الطفل من الإعاقة العقلية، أو الشلل الدماغي، أو صعوبات التعلم...الخ. (الياسري، 2006، صفحة 136)

وفيما يخص الفريق المختص في تشخيص وتقييم الاضطرابات اللغوية فهو مكون من:

- أخصائي اللغة والتخاطب: يقوم بجمع عينات من كلام الطفل لتحليلها وتحديد نوع الاضطرابات التي يعاني منها الطفل.
- أخصائي الأنف والأذن والحنجرة: وذلك من أجل الوقوف على المشكلات العضوية المرتبطة بالنطق، كالتهاب الحلق، والزوائد الأنفية، مدى انتظام الحنك الصلب وسلامته...الخ.
- أخصائي الفم والأسنان: يفحص مدى انتظام الأسنان، فقد يؤدي تشوهها أو سقوطها إلى اضطراب في مخارج الحروف.
- أخصائي الأمراض الصدرية: يحدد مدى كفاءة الجهاز التنفسي وقدرته على إنتاج هواء الزفير الكافي لإخراج الأصوات بشكل مناسب.
- أخصائي السمع: ومهمته فحص درجة السمع عند الطفل.
- الأخصائي النفسي: ومهمته الوقوف على العوامل النفسية المرتبطة باضطرابات النطق. (شاش، 2007، الصفحات 106-109)

وبناء على الإجراءات السابقة، فإنه يمكن التوصل إلى قرارات بشأن تحديد مشكلة الطفل، ويمكن الوصول إلى وصف الصعوبات التي يعاني منها الطفل، هل يعاني الطفل من مشكلة نطقية أم مشكلة لغوية؟ وإذا كانت نطقية فهل تتعلق باللفظ أم بالصوت أم بالطلاقة؟ وإذا كانت تتعلق بالجانب اللغوي فهل الصعوبة هي في الجانب الاستقبالي أم في الجانب التعبيري؟

وبعد عملية التشخيص التي تتم من خلال الفريق الأخصائي الذي تم التعرف عليه سابقا، وقصد الإجابة على الأسئلة المطروحة، تأتي العملية العلاجية، إلا أنه ليس هناك طريقة محددة لعلاج الاضطرابات اللغوية بصفة عامة، وإنما تختلف الطرائق والمداخل العلاجية باختلاف كل حالة، إذ تتم غالباً وفق الخطوات الآتية:

أولاً: تدريب أعضاء النطق: وتشمل هذه العملية تمرينات رياضية لتقويم أعضاء الجسم، تمرينات خاصة بالتنفس، وتمرينات لتقوية عضلات أعضاء النطق الفمية ومخارج الحروف.

ثانياً: التدريبات في النطق والكلام: ويتم ذلك عبر مرحلتين هامتين هما:

التدريب على اكتساب النطق السليم: ويتم ذلك وفق الخطوات الآتية:

- الاستماع.
- التركيز على المعاني.
- تدريب الطفل على النطق الصحيح للحرف المضطرب حتى يتقنه.

التعميم: وفي هذه المرحلة لا بد من استخدام الصوت الذي تم علاجه ضمن مقاطع صوتية أو كلمات جديدة متنوعة.

ثالثاً: العلاج النفسي: ويهدف إلى تقديم المساندة والتدعيم خاصة تدعيم الطفل بالأقران، وهو مفيد في إزالة التردد والخوف وإحلال الثقة والجرأة والأمن والشعور والاستقرار. (شاش، 2007، الصفحات 109-112)

وهناك أساليب أخرى يتم إتباعها في علاج الاضطرابات اللغوية مثل:

- القصص: وذلك بسرد قصة للأطفال من أجل الإثراء اللغوي.
- اللعب: مثل استعمال لعبة التحليل بالصور، والتي تكون فيها صور عديدة كصور الحيوانات، والتي يجب أن نذكر اسم كل حيوان بعد قلب كل صورة نعرضها على الأطفال، ويرد للطفل الاسم بصورة صحيحة.
- التكرار: استعمال أسلوب التكرار حتى يكون تصحيح الأخطاء وترسيخ المعلومات الصحيحة لدى الطفل.
- البرامج التربوية: ويقصد بها أساليب وطرائق إعداد وتنظيم برامج الأطفال، الذين يعانون من الاضطرابات اللغوية ومشاكل النطق والكلام. (الله ع.، 2002، الصفحات 410-411)

ولأجل تحقيق هذا، هناك برامج للتدخل المبكر تسطر من قبل المختصين في مجال التربية الخاصة قصد تحقيق جملة من الأهداف أبرزها ما يلي:

- تطوير لغة الطفل المعوق سمعيا، وتنمية قدرته على الكلام منذ أصغر سن ممكن.
- تطوير القدرات الحركية العامة والدقيقة للطفل.
- مساعدة الطفل على الاستفادة من قدراته السمعية المتبقية بأقصى ما تسمح به حالته عن طريق استخدامه للمعينات السمعية ومكبرات الصوت والتدريب السمعي.
- تعليم الطفل لغة الشفاه في سن مبكرة من أجل مساعدته على إدراك اللغة المنطوقة.
- اكتساب اللغة وتنميتها بالوسائل المتنوعة سواء أكانت الوسائل لفظية أم شفهية أم لغة إشارية...الخ.
- تطوير المهارات الاجتماعية، وذلك بفضل التصرف المناسب في المواقف الاجتماعية والتواصل مع الآخرين، والقيام بالمهارات الحياتية اليومية.
- تطوير القدرة البصرية لدى الطفل المعاق سمعيا بسبب اعتماده عليها في إدراك وتمييز المثيرات. (القمش، 2008، صفحة 131)

وعليه فعلاج الاضطرابات اللغوية – كما رأينا-يشترك فيه مختصون من مجالات متنوعة، ولا ننسى الدور الذي لا بد للأسرة أن تؤديه وتلعبه في التخفيف من هذه الاضطرابات، وعدم تحسيس الطفل بمشكلته، ومنحه الاستقرار الاجتماعي والنفسي.

4- الخاتمة:

إنّ إعاقة الطفل السمعية، تجعله يعاني من عدّة اضطرابات تخص اللغة سواء من حيث النطق أو الكتابة، لكن سرعان ما تقف هذه الصعوبة وهذه المعاناة، حينما يتم تعليم الطفل اللغة التي يتواصل بها في سن مبكرة مع أقرانه، ومع أفراد المجتمع بصفة عامة، ومن أجل تحقيق هذا العمل، تسعى التربية الخاصّة إلى تسطير برامج للتدخل المبكر للمعاق سمعياً، وتحقيقها على أرض الواقع، بغية تطوير اكتساب الطفل اللغوي بالدرجة الأولى، ومنحه إمكانات للتواصل في ظل الإعاقة التي يعاني منها. ومن جملة النقاط التي خرجنا بها في نهاية هذه الورقة البحثية ما يلي:

- إن تظافر جهود اللسانيين على اختلاف تخصصاتهم سواء في علم الأعصاب أو البيولوجيا أو علم النفس أو حتى في مجالات أخرى من شأنه أن يساهم في تفسير الكثير من الظواهر والاضطرابات اللغوية عند المعاقين سمعيا.
- تسعى اللسانيات البيولوجية إلى دراسة العلاقة بين الوظائف اللغوية عند الإنسان، وبين الوظائف البيولوجية على مستوى الدماغ البشري.
- إن معرفة وظيفة كل منطقة على مستوى الدماغ البشري، يساعد المختصين في مجال اللسانيات العصبية على إيجاد العلاقة التي تجمع اللغة بالدماغ بغية تفسير العمليات العقلية التي تتم على مستوى الدماغ.
- بما أن اللغة عملية عقلية نفسية، فإن اللسانيات النفسية هي بدورها يمكن أن تعطينا تفسيرا لتلك العمليات النفسية والعقلية التي تحدث في الذهن، وتوضح العلاقة بين الألفاظ والمعاني أو بين الدوال والمدلولات.
- في الأخير، إن كل من اللسانيات البيولوجية، العصبية والنفسية، تعد من أهم الفروع اللسانية التي يمكن الاعتماد عليها في مساعدة المعاق سمعيا على تجاوز الاضطرابات اللغوية، واختيار العلاج المناسب في تعليمهم خاصة.

- قائمة المراجع

أحمد حساني. (1994). مباحث في اللسانيات. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

أنسي محمد أحمد قاسم. (2005). اللغة والتواصل لدى الطفل. القاهرة: مركز الإسكندرية للكتاب.

حسين نوري الياسري. (2006). صعوبات التعلم الخاصة. بيروت: الدار العربية للعلوم.

حلمي خليل. (1986). اللغة والطفل-دراسة في ضوء علم اللغة النفسي-. بيروت: دار النهضة العربية.

ديدييه يورو. (1997). اضطرابات اللغة. بيروت: منشورات عويدات.

سهير محمد سلامة شاش. (2007). اضطرابات التواصل-التشخيص،الأسباب،العلاج-. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

سهير محمود أمين عبد الله. (2005). اضطرابات النطق والكلام-التشخيص والعلاج-. القاهرة: عالم الكتب.

عبد السلام المسدي. (1986). اللسانيات من خلال النصوص. تونس: الدار التونسية.

عبد العزيز بن براهيم العصيلي. (2006). علم اللغة النفسي. المملكة السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

عبد القادر عبد الجليل. (2001). علم اللسانيات الحديثة. عمان: دار صفاء.

عمر عبد الرحيم نصر الله. (2002). الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة وتأثيرهم على الأسرة والمجتمع. عمان: دار وائل.

فيوليت إبراهيم. (2001). بحوث ودراسات في سيكولوجية الإعاقة. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

مازن الوعر. (1988). قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث. دمشق: دار طلاس.

محمود السعران. (1988). علم اللغة-مقدمة للقارئ العربي-. بيروت: دار النهضة العربية.

مصطفى القمش. (2008). قضايا وتوجهات حديثة في التربية الخاصة. عمان: دار المسيرة.

مصطفى فهمي. (دت). أمراض الكلام. مصر: دار مصر للطباعة.

نايف خرما. (1978). أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة. الكويت: عالم المعرفة.

jacob, O. (2005). Bénédicte de Boysson Bardies-Comment la parole vient aux enfants de la naissance jusq'à deux ans-. France: press.

Saussure, F. (2002). Cours de linguistique générale. Algérie: Talantikit.